



اسم المقال: التوظيف الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني

اسم الكاتب: أ.م.د. سرمد زكي الجادر

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/7025>

تاريخ الاسترداد: 2026/06/09 19:02 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>



{التوظيف الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني}

الاستاذ المساعد الدكتور

سرمذ زكي الجادر^(١)

aljadirsarmad@yahoo.com

الملخص

بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ وحرب أفغانستان والعراق، حصل تغيير نوعي في التفكير الاستراتيجي الأمريكي، وخاصة التعامل مع الأنظمة الديكتاتورية باستخدام القوة الصلبة، واستمرار الحرب العالمية على الإرهاب، مما أدى إلى زيادة الانفاق العسكري الأمريكي. ويهدف تقليله استخدمت الولايات المتحدة الأمريكية أسلوباً جديداً اعتمد القوة الناعمة في التعامل مع التحديات الاجتماعية، كالتطرف الديني وانتشار ظاهرة الإرهاب الدولي، وذلك من خلال توظيف منظمات المجتمع المدني في بعض الدول النامية.

لدراسة هذا الموضوع، تم تقسيم البحث إلى أربعة أقسام. القسم الأول، المدخل النظري، والثاني ركز على الدوافع والأهداف الأمريكية من توظيف منظمات المجتمع المدني. والثالث، استعرض أساليب التوظيف، والرابع دراسة مصر أمودجاً، فضلاً عن الخاتمة والاستنتاجات.

المقدمة

بعد ان حصل التغيير النوعي (التكتيكي) في منهج التفكير الاستراتيجي الأمريكي عقب أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، وما قادت اليه حرب أفغانستان والعراق من تأثير وبشكل ملحوظ على هذا المنهج و فيما يخص تحديدا التعامل مع الدكتاتوريات و تغيير الأنظمة باستخدام الأسلوب الخشن (الصلب أو العسكري) المباشر وما تحمته من نفقات هائلة كانت مؤثرة على

^(١) كلية العلوم السياسية-جامعة النهدين

والطفل^(٨) ، ويعرفه آخرون على انه المجتمع الذي يتلشى فيه دور السلطة في تنظيم المجتمع الى درجة يطغى فيه دور منظمات المجتمع المدني على دور الدولة فيما يخص العمل الاجتماعي^(٩) . ويقول المفكر المغربي محمد عابد الجابري (الحق أننا سنصاب بدهشة كبرى إذا نحن أردنا التدقيق في المدلول اللغوي لعبارة "المجتمع المدني" كما يمكن تحديد معناها في اللغة العربية، بالمقارنة مع ما تتحدد به في اللغات الأوربية ذلك أن لفظ "مجتمع" صيغة ترد في اللغة العربية إما اسم مكان أو اسم زمان أو مصدرا ميميا، بمعنى أنها إما حدث بدون زمان، (اجتماع) وإما مكان أو زمان حصول هذا الحدث (مجتمع القوم : اجتماعهم، أو مكانه أو زمانه)، وبالتالي فهو لا يؤدي معنى اللفظ الأجنبي الذي نترجمه به *société* ، *society* والذي يعني، أول ما يعني، عددا من الأفراد، يشكلون "مجموعة" أو "جماعة" بفعل رابطة ما تجمع بعضهم إلى بعض ، أما لفظ "مدني" فهو يحيل، في اللغة العربية ، إلى المدينة، إلى "الحاضرة" وبناء على ذلك يمكن القول، مع شيء من التجاوز، إن عبارة "المجتمع المدني" بالنسبة للغة العربية إنما تكتسب معناها من مقابلها الذي هو "المجتمع البدوي"، تماما كما فعل ابن خلدون حينما استعمل "الاجتماع الحضري" ومقابلها "الاجتماع البدوي" كمفهومين إجرائيين في تحليل المجتمع العربي في عهد والعهد السابقة له (وأيضا اللاحقة)، وبما أن القبيلة هي المكون الأساسي في البادية العربية فـ "المجتمع المدني" سيصبح المقابل المختلف، إلى حد التضاد، لـ "المجتمع القبلي"^(١٠) .

لذا فإن المنظمات غير الحكومية تشغل في الوقت الحاضر حيزا متزايدا الأهمية من الجهد الدولي في القرن ٢١ المتعلق بأداء جملة أمور تخص القضايا الإنسانية كالفقر والبيئة والحريات المدنية ، اذ شهدت سنوات العقد المنصرم توسعاً مذهلاً في حجم ونطاق وقدرات المجتمع المدني في جميع أنحاء العالم، مدعوماً بعملية العولمة واتساع نطاق نظم الحكم الديمقراطية، والاتصالات السلوكية واللاسلكية، والتكامل الاقتصادي^(١١)، ويشير مركز المجتمع المدني التابع لمدرسة لندن للاقتصاديات الى ان عدد المنظمات غير الحكومية الرسمية والمسجلة فقط حول العالم قد ازداد من ٦٠٠٠ عام ١٩٩٠ إلى ما يزيد على ٥٠ ألفاً عام ٢٠٠٦ و ٩٠٠ ألفاً بحلول العام ٢٠١٢^(١٢) .

وأصبح لمنظمات المجتمع المدني دور بارز في تقديم المساعدات الإنمائية على مستوى العالم، اذ يشير تقرير منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي ، إلى أن هذه المنظمات قدمت

مساعدات تقدر بحوالي ١٥ مليار دولار أمريكي من المساعدات الدولية حتى عام ٢٠٠٣^(١٣) ، كما أصبحت منظمات المجتمع المدني أيضاً جهات مهمة لتقديم الخدمات الاجتماعية وتنفيذ برامج التنمية الأخرى كمكمل للعمل الحكومي^(١٤) ، لاسيما في المناطق التي يضعف فيها التواجد الحكومي كما في أوضاع ما بعد انتهاء الصراعات ، ولعل أحدث وأبرز مثال على مشاركة منظمات المجتمع المدني في إغاثة ما بعد الكوارث من آسيا أثناء عملية الأعمار فيما بعد تسونامي بعد عام ٢٠٠٦^(١٥) ، كما اتضح تأثير منظمات المجتمع المدني في تشكيل السياسات العامة على مستوى العالم خلال العقدين الماضيين ، ويبدو هذا النشاط جلياً من خلال الحملات الدعائية الناجحة التي تدور حول قضايا بعينها مثل حظر زراعة الألغام الأرضية وإلغاء الديون وحماية البيئة، والتي نجحت في حشد آلاف المساندين في شتى أنحاء المعمورة^(١٦) .

وثمة مظهر حديث من مظاهر حيوية المجتمع المدني العالمي هو المنتدى الاجتماعي العالمي الذي يعقد سنوياً منذ عام ٢٠٠١ في قارات مختلفة وشهده عشرات الآلاف من ناشطي منظمات المجتمع المدني لمناقشة قضايا التنمية العالمية، ويعد النداء العالمي لمكافحة الفقر وهو حملة دولية للمجتمع المدني تدعو إلى الإعفاء من الديون وزيادة المعونات للبلدان الفقيرة، مثلاً آخر على حيوية المجتمع المدني وأهميته ، وتشير التقديرات إلى أن هذه الحملة حشدت في عام ٢٠٠٨ أكثر من ١١٦ مليون مواطن للمشاركة في أحداث وأنشطة الوقفة احتجاجاً على الفقر والتي نُظمت في مختلف مدن العالم^(١٧) ، لذلك فإن إنشاء المجتمع المدني يرجع إلى العالم الحديث ، فهو وحده الذي اعترف له بالحق في الوجود، بكل ما يحمله هذا التحديد من معنى ، أما إرهاباته الأولية فتعود إلى بروز النظريات الحقوقية للقرن ١٧ ، والمتمثلة أساساً في نظرية التعاقد التي نادى بها توماس هوبس ، جون لوك ، جون جاك روسو، مونتيسكيو، ماكس فيبر ، باريتو ، دوتوكوفيل، لاسويل^(١٨) .

على هذا فإن المجتمع المدني يعني مجموع الأفراد والهيئات غير الرسمية بصفتها عناصر فاعلة في معظم المجالات التربوية ، الاقتصادية، العائلية، الصحية ،الثقافية والخيرية وغيرها، والتي تهدف الى تحقيق الإصلاح والتطوير ، فهي تتكون من الهيئات التي تسمى في علم الاجتماع بالمؤسسات الثانوية مثل الجمعيات الأهلية والنقابات العمالية والمهنية وشركات الأعمال والغرف التجارية

والصناعية وما شابهها من المؤسسات التطوعية^(١٩) ، فيما يستبعد من المفهوم المؤسسات الاجتماعية الأولية كالقبيلة والعشيرة والطائفة الإثنية أو المذهبية أو الدينية ، مثلما يستبعد منه المؤسسات السياسية والحكومية، فيبقى نطاق المجتمع المدني محصورا في إطار المؤسسات والمنظمات غير الحكومية التي يقوم نشاطها على العمل التطوعي^(٢٠).

وبصرف النظر عما يعترى بعض المنظمات غير الحكومية وبعض مؤسسات المجتمع المدني من قصور وانحراف عن الهدف فإن الدعوة إلى تقوية هذا المجتمع تلقى كثيرا من الترحيب ليس فقط من جماهير الشعب التي أمست تنفر من العمل السياسي وتجه نحو العمل الاجتماعي، وإنما صارت ظاهرة المنظمات المدنية تحتل مكانة بارزة في بعض الدول المتقدمة ولها دور بارز بوصفها جهة تحاول ان تضيف لمسة إنسانية خدمية ذات دلالات اجتماعية غير ربحية ، ذلك أن هناك توجهها عالميا ملحوظا نحو الاقبال على العمل الجماعي مقابل أفول عالمي للعالم السياسي وخاصة المجال الحزبي.

وبغض النظر عن الخلفيات المتحكمة في توجه هذه المنظمات الدولية اتجاه هذا الشريك الجديد، يبرز تساؤل مركزي يطرح نفسه و بشدة (هو ما هي طبيعة العلاقة بين المجتمع المدني والمجتمع السياسي) ، إذ إن من أولى شروط المجتمع المدني هو ضرورة تحقيق استقلالته عن المجتمع السياسي، لذلك لم يتردد أنطونيو غرامشي حينما دعا بصريح العبارة إلى ضرورة ضمان استقلالية المجتمع المدني عن نظيره السياسي، فالأمر هنا يتعلق بضرورة اجتناب ظاهرة تسييس مؤسسات المجتمع المدني ، بيد أنه لا ينبغي أن يفهم أن هذه الاستقلالية تعني إحداث قطيعة بين الاثنين أو تغليب أحدهما عن الآخر ، فليس هناك تعارض مطلق بين المجتمع المدني والدولة، فلا يمكن قيام مجتمع مدني قوي في ظل دولة ضعيفة بل هما مكونان متكاملان يميز بينهما توزيع الأدوار وليس الانفصال الكامل ، فالمجتمع المدني يتموقع في الفرق الموجود بين الأسرة والدولة ، فتكونه يأتي في فترة لاحقة عن الدولة التي تسبقه كواقع مستقبل حتى يتمكن من البقاء، لذلك يبقى المجتمع المدني محصورا في مجموع المؤسسات الاجتماعية كالأ أسرة و المدرسة أي كل المؤسسات التربوية والتي يقابلها المجتمع السياسي المختص في وظائف الإكراه والسيطرة والتحكم^(٢١) .

ومن الجدير بالذكر ان المقصود بالمجتمع المدني هو إيجاد توازن اجتماعي(على شكل جماعة ضغط اجتماعية) في مواجهة الدولة ، إذ ان فاعلية المجتمع المدني بكل تكويناته تنطوي على أهداف أوسع من مجرد كونها معارضة للدولة ، فهي في بعض الدول تعمل جنباً الى جانب مع الدولة في تنمية المجتمع و تطويره ، و ليس صحيح بمكان وصف منظمات المجتمع المدني على انها جماعة معارضة للدولة فقط ، إذ إنها تدعوا للمشاركة بمعناها الواسع في مختلف المجالات سواء كانت اجتماعياً او ثقافياً ، فان وظيفة المجتمع المدني هي وظيفة تسييرية شاملة في المجتمع ككل^(٢٢) ، اخيراً ، يشير مصطلح المجتمع المدني إلى كل أنواع الأنشطة التطوعية التي تنظمها الجماعة حول مصالح وقيم وأهداف مشتركة ، وتشمل هذه الأنشطة المتنوعة الغاية التي ينخرط فيها المجتمع المدني تقديم الخدمات، أو دعم التعليم المستقل ، أو التأثير على السياسات العامة ، و يشمل المجتمع المدني مجموعة واسعة النطاق من المنظمات غير الحكومية و المنظمات غير الربحية التي لها وجودٌ في الحياة العامة وتنهض بعبء التعبير عن اهتمامات وقيم أعضائها أو الآخرين، استناداً إلى اعتبارات أخلاقية أو ثقافية أو سياسية أو علمية أو دينية أو خيرية و يطلق على هذه المنظمات مصطلح منظمات المجتمع المدني^(٢٣).

ثانياً : الدوافع و الأهداف الأمريكية لتوظيف منظمات المجتمع المدني

ان المنظمات غير الحكومية تشغل في الوقت الحاضر حيزا متزايد الأهمية من الجهد الدولي في القرن ٢١ و المتعلق بأداء جملة أمور تخص القضايا الإنسانية كالفقر والبيئة والحريات المدنية ، الا أن هناك جانب مظلم لنشاط هذه المنظمات غير الحكومية، كونه يوظف حالياً كأدوات للسياسة الخارجية ، وتحديدًا من قبل الولايات المتحدة التي اعتمدها في الآونة الأخيرة بوصفها وسيلة من وسائل تنفيذ سياستها الخارجية بدلا من اللجوء الى القوة العسكرية البحتة البالغة التكاليف من الناحية المادية والبشرية ، وبشكل خاص لجأت الولايات المتحدة الى استغلال قسم من هذه المنظمات مثل الصندوق الوطني للديمقراطية وبيت الحرية لتحقيق هذه الغاية ، او حتى دعم وتأسيس منظمات محلية تدار من قبل اشخاص وطنين يتلقون تعليماتهم وخطوط عملهم العريضة من الولايات المتحدة وتحديدًا السفارة الأمريكية الموجودة في البلد الذي تنشئ فيه هذه المنظمات، لكن الحق يقال هذا الامر لا ينطبق على كافة المنظمات وهناك الكثير من هذه المنظمات ليس لها

فالاختراق السياسي والأمني لمنظمات المجتمع المدني من قبل الولايات المتحدة في عدد كبير من الدول تأتي على رأسها إيران واليابان ليس بالأمر الجديد، لكن الجديد والمثير أيضًا أن نعلم أن هذا الاختراق قد وصل لهذا القدر من النضج في مصر، كما كشفت وثائق ويكيليكس كما عرضتها الصحف المصرية وعلى رأسها صحيفة "المصريون" في نهاية العام ٢٠٠٩^(٢٨).

٢ - دوافع وأهداف اقتصادية

تكمن اهم اهداف التوظيف الامريكى لمنظمات المجتمع المدني في بعدها الاقتصادي عبر اليات التنظيم المدني والذي يروج لافكار اقتصادية رأسمالية في الكثير من طبقاتها ، اذ ان اساس دعم هذه المنظمات هو تمويلها الذي يشكل نقطة قلق بالنسبة للدول التي تتلقاها المنظمات المؤسسة فيها دعما من الخارج^(٢٩)، وقدر تعلق الامر بالدعم المادي الأمريكي لمختلف هذه المنظمات حول العالم ، تتكون اهم دوافع هذا الدعم في محاولة لتعميم الفكر الرأسمالي الحر الذي ترغب الولايات المتحدة في نشره عبر اليات عديدة اهمها منظمات المجتمع المدني وعبر اليات صورية شكلية يكون اهدافها المعلنة شي ومحتواها ومضمونها شي اخر ، فهذه المنظمات صحيح انها ذات اهداف مدنية معلنة^(٣٠)، الا ان اهم اهداف الدعم الامريكى لها هو بلورة طبقة تتبنى الفكر الرأسمالي الحر ، والذي تعمل الادارة الأمريكية على تعميمه ونشره بأساليب مختلفة ومتنوعة، خصوصا في ما تضمنته مفردة العولمة من شمولية لاحتواء امور عديدة اهمها المجتمع المدني الذي يقوم على اساس نقل التجارب عبر الحدود من مختلف أنحاء العالم دون قيود تذكر^(٣١).

٣ - دوافع وأهداف اجتماعية - ثقافية

لكي يسود الأنموذج الأمريكي الحر وتعمم ثقافتها عالميا عبر اليات العولمة ، وجدت الإدارة الأمريكية ان عليها اضعاف وهدم الروابط ما بين المجتمعات وعاداتها وتقاليدها ودينها في المرحلة الاولى ، من ثم يتم الانتقال الى عملية بناء فكر اجتماعي جديد تكون منظمات المجتمع المدني الراعية والمروجه له ، اذ ترغب الولايات المتحدة عبر توظيفها لمنظمات المجتمع المدني تحقيق اهداف عديدة كما تم توضيحها أعلاه ، من بينها الاهداف الاجتماعية والثقافية ، فالهدف هنا يتكون من ضرورة خلق طبقة اجتماعية تؤمن بان الأنموذج المدني الأمريكي هو الأنموذج الأصح والأكمل والذي يجب الاستفادة منه وتعميمه في مختلف الدول^(٣٢)، فالولايات المتحدة عبر هذه التنظيمات

تهدف الى نشر الثقافة الرأسمالية التي تروج للديمقراطية وحقوق الإنسان وما الى ذلك من مصطلحات مفرغة من محتواها ، الى جانب خلق طبقة اجتماعية (ذات اهداف مدنية) تتبنى الثقافة الأمريكية على حساب تراجع الثقافة الإسلامية^(٣٣).

اذ ان اهم اهداف بعض هذه المنظمات المدنية (الموظفة من قبل الادارة الأمريكية وليس جميعها) هو خلق ثقافة تقف بالضد من الإسلام عبر توظيف فكرة التطرف الديني من قبل الإدارة الأمريكية ، واتخاذها ذريعة لكي تحاول ان تبحث عن ثغرات تدخل من خلالها الى نفوس الشعوب والإفراد ، فقد كانت الإدارة الأمريكية تعمل لسنين طويلة على ضرورة تبني النموذج الديمقراطي والتحول والانتقال من الدكتاتورية الى أسلوب العمل الذي يقوم على اساس التبادل العادل للسلطة داخل المجتمع^(٣٤)، الا ان الولايات المتحدة أدركت تماما ان الاسلوب المباشر في هذا الامر لم يجد نفعاً، والأمر يحتاج لاعادة هيكلة المجتمعات والشعوب وتثقيفها قبل زرع فكرة الديمقراطية فيها^(٣٥).

لهذا فالإدارة الأمريكية ارتأت بان تكون مؤسسات المجتمع المدني بكافة اصنافها هي التي تأخذ الدور التمهيدي لتعميم الديمقراطية ، والنقطة المهمة هنا هي بان رغم ان كل ماسبق هو معلن عنه بشكل رسمي من قبل الإدارة الأمريكية ، الا ان واقع الحال يشير عكس ذلك ، فلم تؤد هذه المؤسسات المدنية الأمور التي اعلنت عنها الإدارة الأمريكية ، بل انها كانت أداة من أدوات نشر الأفكار الأمريكية والتي تهدف الى ادخال الشعوب في دوامات و أزمات داخلية عبر الترويج لحرية الرأي(الغير منضبطة)^(٣٦).

ثالثاً : أساليب واليات توظيف منظمات المجتمع المدني من قبل الإدارة الأمريكية

ليس من السهل الوقوف على مصادر تمويل و دعم و تأسيس بعض منظمات المجتمع المدني اذ هناك من يشير الى وجود جانب مظلم لنشاط هذه المنظمات ، كونه يوظف كأدوات للسياسة الخارجية، لاي دولة ترغب بأن يكون لها اثر في سلوك دول اخرى ، وابرز القوى التي تحاول ان تؤثر في سلوكيات الدول الأخرى هي الولايات المتحدة ، والتي اعتمدها في الأونة الأخيرة كوسيلة لتنفيذ سياستها الخارجية بدلا من اللجوء الى القوة العسكرية البحتة البالغة التكاليف من الناحية المادية والبشرية ، وبشكل خاص لجأت الولايات المتحدة الى استغلال قسم من هذه المنظمات

مثل الصندوق الوطني للديمقراطية وبيت الحرية لتحقيق هذه الغاية ، على النطاق العالمي والكثير من المنظمات المحلية التي تدعمها الإدارة الأمريكية كمنظمة جيل جديد ومنظمة جين شارب الموجودة في كثير من دول العالم^(٣٧) .

ويعد الكاتب الأمريكي فيليب آجي الذي كان ضابطاً في المخابرات الأمريكية خلال الستينيات في كتابه الموسوم "داخل الشركة Inside the company" و هو كتاب خطير يحوي الكثير من المعلومات بالغة الأهمية عن اختراق الاستخبارات الأمريكية للعديد من منظمات المجتمع المدني في عشرات الدول حول العالم بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مباشرة ومع تجسد الطموحات الإمبراطورية الأمريكية، اذ يتخذ الاختراق الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني^(٣٨)، كما يتضح من تأمل ودراسة كتاب ف، آجي وغيره ، ثلاثة أشكال :

- الشكل الأول: التجنيد الاستخباراتي لعدد من رموز النخبة السياسية في البلد المستهدفة وتمويلهم لاصطناع منظمات مدنية من الصفر تقوم بالتسويق للرؤى والسياسات الأمريكية في البلد^(٣٩).
- والشكل الثاني: تمويل المنظمات القائمة بالفعل مادياً لاتخاذ مواقف سياسية محددة سلفاً تنفيذ سياسات ومصالح الولايات المتحدة في البلد المستهدف^(٤٠).
- والشكل الثالث : الدعم السياسي والمعنوي لمنظمات حقوق الإنسان (وهي أحد أكثر منظمات المجتمع المدني فاعلية) عن طريق دعوة القائمين عليها لمؤتمرات دولية ، وتوظيفهم كمستشارين وأكاديميين في هيئات أمريكية ودولية بهدف ترقية سياسياً وإعلامياً في البلد المستهدف حتى يصبحوا مؤثرين في الرأي العام بشكل أو بآخر، وفي الشكل الأخير من أشكال الاختراق الاستخباراتي لمنظمات المجتمع المدني لا تعرف المنظمة المخترقة أنها توجه لصالح سياسات الولايات المتحدة على وجه الحقيقة ، بل تستغل الاستخبارات الأمريكية القناعات الشخصية لدى القائمين على تلك المنظمة بالسياسات الأمريكية لكي تدفعهم دفعاً لدعم سياساتها المستقبلية والنظر إلى خطط التنمية والتطوير في بلادهم و وفقاً للرؤية الأمريكية^(٤١).

"التسويق للديمقراطية Democracy Promotion" ويتحدث روبنسن عن الكيفية التي تم توجيه هذه البرنامج في مصر لخلق شبكات من المجموعات المدنية في كل دولة مختزقة وتضم كل شبكة منها العديد من هيئات الأعمال والاقتصاد والمؤسسات الإعلامية واتحادات الطلبة ومؤسسات دعم واتخاذ القرار، فضلاً عن العديد من الهيئات المدنية النسائية واتحادات المزارعين، وباستثناء حالات فردية فإن كل القادة الذين تم اختيارهم لقيادة هذه المؤسسات والهيئات قد تم انتقاؤهم من النخب السياسية المحلية في مصر^(٥٦).

وكان هؤلاء القادة لهم مهمة واحدة محددة وهي تسخير كل جهود المنظمات المدنية المدعومة أمريكياً للقضاء على منظمات المجتمع المدني (القومية في مصر) القائمة بالفعل ومنع أى جهود جماهيرية تهدف لتكوين منظمات مجتمع مدني خارجة عن سيطرة ودعم الولايات المتحدة، لهذا فقد تم (اصطناع) العشرات من منظمات المجتمع المدني في دول الشرق الاوسط واهمها في مصر لتسويق الديمقراطية التي تقدمها الولايات المتحدة وتم دعم عشرات المنظمات القائمة بالفعل وإعادة هيكلتها وتشكيلها بما يتوافق مع سياسات ومصالح الولايات المتحدة^(٥٧)، فوثائق ويكيليكس كشفت بالفعل العديد من التفاصيل الجديدة فيما يتعلق بتطبيق اهداف الولايات المتحدة الأمريكية عبر هذه المنظمات على الساحة المصرية^(٥٨)، فمن الواضح تماماً أن نسبة ضخمة من منظمات المجتمع المدني المصرية قد تم اختراقها أمريكياً سواء بالاصطناع من الصفر أو بالتمويل وإعادة التوجيه^(٥٩).

٢ - التوظيف الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني في مصر

ان الهدف الرسمي المعلن لمنظمات المجتمع المدني هو تعريف المواطنين بحقوقهم المنتهكة والدفع بهم نحو التغيير باتجاه نيل هذه الحقوق ، أو نيل القسط الأكبر منها، الأمر الذي قوبل بالرفض من قبل بعض الأنظمة نتيجة للإحساس بالسيطرة المبنية على طول المدة الزمنية لها في الحكم، أو السيطرة البوليسية على الحياة السياسية أو الاثنين معا^(٦٠) ، وقدر تعلق الامر بدور هذه المنظمات في عملية تغيير النظام في مصر ، فالأمر لا يخلو من شكوك و ريبة ، فقد نشرت العديد من الصحف والمجلات ومراكز البحوث تقاريرها الخاصة نقلاً عن شخصيات رسمية في الإدارة

الامريكية بأن الولايات المتحدة تعول كثيراً على دور المجتمع المدني في مصر خصوصاً ما قدمته هذه المنظمات اثناء وبعد تغيير النظام المصري^(٦١)

فقد كشفت وثائق وزارة الخارجية الأمريكية، التي تم تسريبها من خلال موقع "ويكيليكس" الشهير (قبل سقوط نظام حسني مبارك) ، عن تورط الخارجية الأمريكية في جهود غير قانونية لاختراق المجتمع المدني المصري وخذاع المؤسسات الرقابية المصرية، من خلال تسريب الأموال غير القانونية لبعض المنظمات الاجتماعية ذات الشعارات المدنية عن طريق "جهة وسيطة" لكي لا يعرف مصدر الأموال الحقيقية التي مولت أنشطة تلك المنظمات، كما كشفت الوثائق عن أن بعض النشطاء المصريين كانوا يتعاملون مع السفارة الأمريكية في القاهرة بوصفها مصدر السلطات الحقيقي في مصر، حتى أنهم كانوا يتقدمون للسفيرة الأمريكية بالشكوى ضد الحكومة المصرية أو أحد وزرائها، وتعدهم السفارة بالتدخل ، وكذلك تكشف الوثائق عن قيام نشطاء في مراكز حقوقية بتسليم نسخ من وثائق وخطابات الحكومة المصرية للسفيرة الأمريكية لاتخاذ اللازم^(٦٢).

وقد فجر موقع ويكيليكس ، الذى أسسه الصحفى الأسترالى جوليان أسانج، مفاجأة مدوية بكشفه عن برقيات جديدة من السفارة الأمريكية في القاهرة تفيد قيام الولايات المتحدة باستغلال دول عربية ومنظمات ممولة أمريكياً في الدول العربية لتحويل أموال إلى منظمات مصرية اجتماعية وانسانية للتمويه على التمويل الأمريكى المباشر لها وإبعاده عن أعين الحكومات العربية ، وتحمل البرقية الدبلوماسية تصنيفاً "سري" ، والمشفوعة باسم السفيرة الأمريكية لمصر في ذلك الوقت مارحريت سكوى تقول فيها "إن المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تلقت تمويلاً من منظمة مغربية لعقد مؤتمر في القاهرة عن حرية الصحافة في يناير ٢٠٠٩" ، ثم وضعت السفيرة الأمريكية بين أقواس أن هذه المنظمة المغربية، واسمها مركز حرية الإعلام، هى في حقيقة الأمر ممولة من برنامج مبادرة الشراكة الشرق الأوسطية (مبي) الذى أطلقه الرئيس الأمريكى السابق، جورج بوش، بعد أحداث ١١ سبتمبر ويخضع للخارجية الأمريكية ، وبرنامج مبادرة الشراكة الشرق الأوسطية ، هو أحد الأذرع التمويلية لوزارة الخارجية الأمريكية، وتأسس في ١٢ ديسمبر/كانون أول ٢٠٠٢ للتواصل المباشر مع الناس والاستثمار في شعوب منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا". وتقول

المبادرة على موقعها إنها قدمت أكثر من ٥٣٠ مليون دولار في المنطقة العربية في أكثر من ١٧ دولة^(٦٣).

من جهة ثانية وعلى سبيل المثال ذكرت (صحيفة الديلي تلغراف) إن الولايات المتحدة شرعت في العمل في نهاية ٢٠٠٨ مع عدد من المنظمات الأهلية والمدنية ودعمها وتمويلها من أجل تنظيم الجهود الشعبية للمعارضة في مجموعة من دول الشرق الاوسط ابرزها مصر، وأن العديد منهم جرت دعوتهم للولايات المتحدة الأمريكية على شكل دورات تدريب (سيمنار) ولكنها في الحقيقة دورات تأهيل لكيفية الانقلاب على النظام تحت مسميات حقوق الإنسان والتثقيف المدني للعمل السلمي وغيرها ، ويذكر التقرير إن هناك عملية تقوم بها الاستخبارات الأمريكية تتكون من مرحلتين، المرحلة الأولى هي التخلص من القادة القدامى ، والمرحلة الثانية هي إظهار قادة جدد جرى تدريبهم وتربيتهم في الولايات المتحدة للترشح للانتخابات وضمهم فوزهم وهكذا يجرى ضمان حمايتهم دستورياً، ومن ثم يكون ولاؤهم الأول والأخير للولايات المتحدة^(٦٤)، فقد برزت على الساحة المصرية العديد من منظمات المجتمع المدني والتي لها ارتباطات مباشرة مع وزارة الخارجية الأمريكية واعضاء من المخابرات الأمريكية العاملين في السفارة الأمريكية بالقاهرة ، إذ ان هناك الكثير من المؤسسات المدنية اخذت على عاتقها تدريب وتطوير الكوادر الشبابية لقيادة عملية التغيير عبر البيات مدنية وسلمية قبل واثناء وبعد اسقاط النظام المصري^(٦٥).

وابرز هذه المؤسسات هي منظمة (البيروت انيشتاين) التي كان لها دور ملحوظ في تدريب قيادات الشباب العربي وفقاً لبرنامج شامل يسمى (كيف تثور بجدثة)، والذي تم تدريب فئة من الشباب العربي عليه وفقاً لأساليب العمل السلمي وإدارة الجماهير وتم إعطائهم دورات في كيفية التحركات التكتيكية والمرحلية لتشكيل إستراتيجية متكاملة ومنظومة شاملة إعلامية وثقافية وفكرية تروج للكفاح السلمي المدني والعملية على الاطاحة بالنظام الحاكم ، وكل هذا جرى بالاعتماد وبشكل كبير على كتب الباحث الأمريكي المعروف (جين شارب) والتي تروج للعمل السلمي وكيفية الكفاح المدني، وهكذا فقد أحاط النشطاء الشباب و أبلغوا بالإجراءات واستخدموا التكنولوجيا لمزامنة تلك الأحداث ، وتلقوا الكثير من التدريبات والإعدادات، فقد

اعلن تبني تكتيك القوة الناعمة - من ثم دمجها القوة الصلبة لكي تنتج القوة الذكية - والتي تتضمن في جنباتها تفعيل دور المجتمعات المدنية والقوى الشعبية ومحاولة لحل مشاكل الفقر والجوع والمجاعات والاحتباس الحراري عبر اليات المجتمع المدني .

● ان اغلب عمل هذه المنظمات المدنية لم يكن مستقلاً أو ذاتياً ، بل ان اغلب هذه المنظمات تتلقى دعمها وتوجيهاتها من قبل اطراف خارجية تحاول هذه الاطراف بدورها السيطرة عليها وجعلها تسلك سلوكاً معيناً يتوافق مع ما ترغب القيام به هذه الدول الداعمة لها، كما هو الحال مع اغلب المنظمات التي تدعمها الولايات المتحدة والتي اذا ما امتنعت عن تنفيذ برامجها المرسومة لها فأن اول ما تقوم به هو قطع الدعم المالي عنها.

(٢) حمدي عبد الرحمن و سمير امين واخرون ، المجتمع المدني ودوره في التكامل الافريقي ، تحرير ، مركز البحوث العربية والافريقية ، ط ١ ، سلسلة كتب عربية ، ٢٠٠٥ ، ص ١٣ .

(٣) ابراهيم الايرش ، علم الاجتماع السياسي - مقارنة استمولوجية ودراسة تطبيقية على العالم العربي - ، منشورات اي - كتب ، عمان ، ط ١ ، ٢٠١١ ، ص ٨٩ وما بعدها .

(٤) صلاح احمد هاشم ، العدالة والمجتمع المدني : حالة مصر ، ط ١ ، سلسلة كتب عربية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(٥) نقلاً عن باتريسيا برنارد و روي غومس واخرون ، تحرير باللي كيم ، ط ١ ، من منشورات المجلس الاوربي بعنوان دليل حول التربية على حقوق الانسان مع الشباب ، المجر ، ٢٠٠١ ، ص ٣٦٠ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٢٩٢ .

(٧) عبد الغفور شكر ومحمد مورو ، المجتمع المدني ودور في انماء الديمقراطية، ط ١ ، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣ ، ص ١٢ .

(٨) مدحت محمد ابو النصر، ادارة منظمات المجتمع المدني، ط ١ ، ابتريك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٧ ، ص ١٨ .

(٩) حسنين توفيق ابراهيم ، تطور دراسة المجتمع المدني في دول مجلس التعاون الخليجي ، ط ١ ، مركز الخليج للابحاث ، ابو ظبي ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٨ .

(١٠) نقلاً عن معزز الشامي ، بدايات التنظيمات المدنية العربية : دراسة في اثر هذه المنظمات على تطوير المجتمعات ، ط ١ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ١٦٤ .

(١١) جوزيف س. ناي و جون دوناهيو ، الحكم في عالم يتجه نحو العولمة ، تعريف محمد شريف الطرح ، ط ١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٨٠ .

(١٢) نقلاً عن موقع مركز المجتمع المدني / مدرسة لندن للاقتصاديات على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط

التالي : <http://www.lse.ac.uk/collections/CCS/>

- (١٣) نقلاً عن شاكر النابلسي ، زوايا حرجة في السياسة والثقافة ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٧ - ٨٠ .
- (١٤) محمود امين العالم و ناصر الدين الاسد واخرون ، النهوض العربي ومواكبة العصر ، مراجعة وتقديم صلاح جزار ، ط ١ ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، عمان ، ٢٠٠٥ ، ص ٨٦ .
- (١٥) نقلاً عن معهد دراسات التنمية التابع لجامعة سايكس الامريكية ، بحث بعنوان دور منظمات المجتمع المدني في اوقات الكوارث و الازمات ، منشور على موقع المعهد / شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي : <http://www.ids.ac.uk/ids/>
- (١٦) نقلاً عن موقع التحالف العالمي من أجل مشاركة المواطنين (Civicus) على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي : http://www.civicus.org/new/intro_new.asp
- (١٧) نقلاً عن معهد دراسات السياسات التابع لجامعة جونز هوبكنز الامريكية ، بحث بعنوان المجتمع المدني و سبل التطور و النهوض ، منشور على موقع المعهد / شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي : <http://www.jhu.edu/~ips/>
- (١٨) ستيفلن ديلو ، التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني ، تعريب ربيع وهبة ، ط ١ ، منشورات كتب عربية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٥٠ وما بعدها .
- (١٩) احمد قريع (ابو علاء) ، التجربة الحكومية في ظل النظام السياسي الفلسطيني ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٩٠ .
- (٢٠) روبرت جاكسون ، ميثاق العولمة : سلوك الانسان في عالم عمر بالدول ، تعريب فاضل جتكر ، ط ١ ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٣ ، ص ٢٠٧ - ٢٢٠ .
- (٢١) محمد صالح المسفر ، حوارات في قضايا عربية معاصرة ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ص ١٦٦ - ١٧٠ .
- (٢٢) محمد زين الدين ، المجتمع المدني : المفهوم والدلالات ، مجلة الحوار المتمدن ، العدد ١٨٦٠ ، بتاريخ ٢٠٠٧/٣/٢٠ ، على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي : <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=91707>
- (٢٣) المصدر نفسه .
- (٢٤) Helmut K.Anheier , International Encyclopedia of civil society , First edition , M and D limited , U.S.A , 2009 , P 1021
- (٢٥) عبد الله التركماني، العرب وحوار الثقافات في عالم متغير ، ط ١ ، منشورات كتب عربية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٦٤ .
- (٢٦) نادر الخوجة، السعي وراء الحرية : نضال عمره عمر التاريخ، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠١٠، ص ٥٥-٥٩.
- (٢٧) نقلاً عن باسم النريص، ما لا يقال: يوميات حصار غزة، ط ١، منشورات كتب عربية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٢٧-٣٣.
- (٢٨) عامر التنير، الاختراق الأمريكي للامة العربية والاسلامية، ط ١، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٢١٧ .
- (٢٩) سعد عيدان ابراهيم و عمر زياد عمر ، المجتمع المدني والتحول الديمقراطي في فلسطين ، ط ١ ، مركز ابن خلدون للدراسات الانمائية ، جامعة ميشيغان ، ٢٠٠٨ ، ص ٥٧ .

- (٣٠) مجموعة مؤلفين ، الرهان على المعرفة : مداوات المؤتمر الدولي الثاني لحركة حقوق الانسان ف العالم العربي ، تحرير الباقر عفيف و عصام الدين محمد الحسن ، ط ١ ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٣٩١ .
- (٣١) عبد الله فرج نعيم ، الخليج وطفرة المجتمع المدني ، صحيفة الرياض السعودية ، العدد ١٤٤٧٨ ، ١٨/٥/٢٠١١ ، ص ٧ .
- (٣٢) محمود علي الخطيط ، الولايات المتحدة الامريكية وقضية الديمقراطية في العالم العربي ، ط ١ ، سلسلة كتب عربية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٦٩ .
- (٣٣) المصدر نفسه ، ص ٦٩ .
- (٣٤) عبد الله فرج نعيم ، مصدر سبق ذكره ، ص ٧ .
- (٣٥) سعد عيدان ابراهيم و عمر زياد عمر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦٠ .
- (٣٦) عامر التير ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨٨ .
- (٣٧) ستيفن ديلو ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٦ - ٦٠ .
- (٣٨) نقلاً عن معتز ابو الوفا ، شيخوخة مبكرة لمجتمعات على حافة الهاوية ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٧ .
- (٣٩) المصدر نفسه ، ص ٤٧ .
- (٤٠) المصدر نفسه ، ص ٤٨ .
- (٤١) المصدر نفسه ، ص ٥٠ .
- (٤٢) Joseph S. Nye, JR, Soft power..The means to success in world politics, Public Affairs, New York, 2004 , p.p 18 – 30 .
- (٤٣) سمير عامر ، شعوب تحت المجهر : الشرق الاوسط المتصدع ، ط ١ ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، عمان ، ٢٠٠٨ ، ص ٢١٦ .
- (٤٤) يحيى اليحياوي، عن قوة أمريكا "الناعمة"، يونيو ٢٠٠٤، تاريخ الاطلاع ١٢/٨/٢٠٠٩، على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي : <http://www.alawan.org/الانترنت-القوة-المدنية.html>.
- (٤٥) نقلاً عن موقع وزارة الخارجية الامريكية على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي : <http://www.state.gov/>
- (٤٦) نقلاً عن صحيفة واشنطن بوست بتاريخ ١٢/٨/٢٠١٢ على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي : <http://www.washingtonpost.com/>
- (٤٧) نقلاً عن خالد الصقر ، كيف نواجه الاختراق الأمريكي لمنظمات المجتمع المدني ، التجمع الاسلامي رجال سوريا على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي : <http://gathering4syria.com/Topic.aspx?id=66&nid=25>
- (٤٨) نقلاً عن موسوعة المعرفة ، الجمعيات الاهلية المصرية ، على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي : http://www.marefa.org/index.php/الجمعيات_الاهلية_في_مصر.
- (٤٩) سعد لاوي، قوة الشارع ودورها في رسم النظام السياسي في مصر ، ط ١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠١١ ، ص ٨٣ .

(^{٥٠}) مجموعة مؤلفين ، البحث عن مفهوم الديمقراطية في مرحلة الثورة العلمية التكنولوجية الراهنة (تصور على ضوء الخبرة المصرية) ، ط ١ ، مركز البحوث العربية والافريقية ، القاهرة ، ٢٠١٠ ، ص ٢١ .

(^{٥١}) محمد منصور ، مبارك و المجتمع المدني ، بحث منشور على موقع اهل القران على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) بتاريخ ١٠ أكتوبر ٢٠٠٦ ، على الرابط التالي : [http://www.ahl-](http://www.ahl-alquran.com/arabic/show_article.php?main_id=383)

(^{٥٢}) خليل الاحمد ، النظام السياسي في مصر : اشكاليته الدستورية و الزحف نحو التعددية ، ط ١ ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ٥٨ .

(^{٥٣}) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

(^{٥٤}) المصدر نفسه ، ص ٥٨ .

(^{٥٥}) نقلاً خالد صقر ، الولايات المتحدة ومنظمات المجتمع المدني ، صحيفة مصريون ، بتاريخ ٢٠١٢/١٤ .

(^{٥٦}) المصدر نفسه ، ص ٨٨ .

(^{٥٧}) المصدر نفسه ، ص ٨٨ .

(^{٥٨}) حسني عايش و اسمي خضر واخرون ، المرأة والدور : نظرة اردنية ، تحرير هند غسان ابو شعر ، ط ١ ، مؤسسة عبد الحميد شومان ، عمان ، ٢٠٠٨ ، ص ٩ - ١٥ .

(^{٥٩}) رشوان فخري و كريم حبيب ، جماعات الضغط العربية : تاريخها و حاضرها ومستقبلها ، تحرير فؤاد السليم ، ط ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ١٤٩ .

(^{٦٠}) Muthiah Alagappa , Civil society and political change in Asia , First edition , Stanford , University press , 2004 , p 36 .

(^{٦١}) انور عماد ، ثورات المجتمع المدني ، صحيفة العرب الاسبوعي ، القاهرة ، العدد ٤١٢ ، ٢٠١٢/٢/٩ ، ص ١٩ .

(^{٦٢}) نقلاً عن موقع ويكليكس على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي : <http://wikileaks.org/cable/2009/04/09CAIRO748.html>

(^{٦٣}) نقلاً عن المصدر نفسه .

(^{٦٤}) نقلاً عن تقرير منشور في موقع صحيفة الديلي تلغراف اللندنية على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الرابط التالي : <http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews> :

(^{٦٥}) رائد العناز ، الدور الخفي لمنظمات المجتمع المدني في مصر ، صحيفة وهج الصفوة اليمنية ، العدد ١٢٩٨ ، ٢٠١١/٧/١٤ ، ص ١١ .

(^{٦٦}) جين شارب ، من الديكتاتورية الى الديمقراطية ، ط ١ ، تعريب خالد دار عمر ، تقديم رضوان زيادة ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٨ وما بعدها .

(^{٦٧}) المصدر نفسه ، ص ٤٨ وما بعدها .

(^{٦٨}) علي المسكي ، صحيفة مصراوي المصرية ، العدد ٤٢٢٥ ، ٢٠١٢/٧/٥ ، ص ٣ .

(^{٦٩}) Smeth j . lopes , The civilian institute and role in Arab change in middle east , First edition , Mack arther center press , U.S.A , 2012 , P 59

